@ 443 @ فكذلك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش ملعونون . فهذه السورة عظة لقريش وتثبيت لمن يعذب . .

{ ذَاتِ الْبُرُوجِ } ، قال ابن عباس والجمهور : هي المنازل التي عرفتها العرب ، وهي اثنا عشر على ما قسمته ، وهي التي تقطعها الشمس في سنة ، والقمر في ثمانية وعشرين يوماً . وقال عكرمة والحسن ومجاهد : هي القصور . وقال الحسن ومجاهد أيضاً : هي النجوم . وقيل : عظام الكواكب ، سميت بروجاً لظهورها . وقيل : هي أبواب السماء ؛ وقد تقدم ذكر البروج في سورة الحجر . { وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ } : هو يوم القيامة ، أي الموعود به . { وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ } : هذان منكران ، وينبغي حملهما على العموم لقوله : { عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ } ، وإن كان اللفظ لا يقتضيه ، لكن المعنى يقتضيه ، إذ لا يقسم بنكرة ولا يدري من هي . فإذا لوحظ فيها معنى العموم ، اندرج فيها المعرفة فحسن القسم . وكذا ينبغي أن يحمل ما جاء من هذا النوع نكرة ، كقوله : { وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ } ، ولأنه إذا حمل { وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ } على العموم دخل فيه معنيان : الكتب الإلهية ، كالتوراة والإنجيل والقرآن ، فيحسن إذ ذاك القسم به . .

ولما ذكر واليوم الموعود ، وهو يوم القيامة باتفاق ، وروي ذلك عن النبي صلى ا عليه وسلم) ، ناسب أن يكون المقسم به من يشهد في ذلك اليوم ومن يشهد عليه . إن كان ذلك من الشهادة ، وإن كان من الحضور ، فالشاهد : الخلائق الحاضرون للحساب ، والمشهود : اليوم ، كما قال تعالى : { ذالِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذالِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ } ، كان موعوداً به فصار مشهوداً ، وقد اختلفت أقوال المفسرين في تعيينهما . .

وعن ابن عباس : الشاهد : ا تعالى ؛ وعنه وعن الحسن بن علي وعكرمة : الرسول صلى ا عليه وسلم) ؛ وعن مجاهد وعكرمة وعطاء بن يسار : آدم عليه السلام وذريته ؛ وعن ابن عباس أيضاً والحسن : الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة ، وفي كل قوم منها المشهود يوم القيامة ؛ وعن علي وابن عباس وأبي هريرة والحسن وابن المسيب وقتادة : وشاهد يوم الجمعة ؛ وعن ابن المسيب : يوم التروية ؛ وعن علي أيضاً : يوم القيامة ؛ وعن النخعي : يوم الأضحى .

ومشهود في هذه الأقوال يوم عرفة ؛ وعن ابن عمر : يوم الجمعة ، ومشهود يوم النحر ؛ وعن جابر : يوم الجمعة ، ومشهود الناس ؛ وعن محمد بن كعب : ابن آدم ، ومشهود ا تعالى ؛ وعن ابن جبير : عكس هذا ؛ وعن أبي مالك : عيسى ، ومشهود أمته ، وعن علي : يوم عرفة ،

ومشهود يوم النحر ؛ وعن الترمذي : الحكيم الحفظة ، ومشهود عليهم : الناس ؛ وعن عبد العزيز بن يحيى : محمد صلى ا عليه وسلم) ، ومشهود عليه أمته ؛ وعنه : الأنبياء ، ومشهود أممهم ؛ وعن ابن جبير ومقاتل الجوارح يوم القيامة ، ومشهود أصحابها . وقيل : هما يوم الاثنين ويوم الجمعة . وقيل : الملائكة المتعاقبون وقرآن الفجر . وقيل : النجم والليل والنهار . وقيل : ا والملائكة وأولو العلم ، ومشهود به الوحدانية ، و { إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ } . وقيل : مخلوقاته تعالى ، ومشهود به وحدانيته . وقيل : هما الحجر الأسود والحجج . وقيل : الليالي والأيام وبنو آدم . وقيل : الأنبياء ومحمد صلى ا عليه وسلم) ؛ وهذه أقوال سبعة وعشرون لكل منها متمسك ، وللصوفية أقوال غير هذه . والظاهر ما قلناه أولاً ، وجواب القسم قيل محذوف ، فقيل : لتبعثن ونحوه . وقال الزمخشري : يدل عليه { قُتِلَ أَصْحَابُ الاْخْدُودِ } . وقيل : الجواب مذكور فقيل : { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُواْ } . وقال المبرد : { إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ } . وقيل : قتل وهذا نختاره وحذفت اللام أي لقتل ، وحسن حذفها كما حسن في قوله : { وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا } ، ثم قال : { قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا } ، أي لقد أفلح من زكاها ، ويكون الجواب دليلاً على لعنة ا على من فعل ذلك وطرده من رحمة ا ، وتنبيهاً لكفار قريش الذين يؤذون المؤمنين ليفتنوهم عن دينهم ، على أنهم ملعونون بجامع ما اشتركا فيه من تعذيب المؤمنين . وإذا كان { قَتْلَ } جواباً للقسم ، فهي جملة خبرية ، وقيل : دعاء ، فكون الجواب غيرها . وقرأ الحسن وابن مقسم بالتشديد ، والجمهور بالتخفيف . .

وذكر المفسرون في أصحاب الأخدود أقوالاً فوق العشرة ، ولكل قول منها قصة طويلة كسلنا عن كتابتها في كتابنا هذا ؛ ومضنها أن ناساً من الكفار خدوا أخدوداً في الأرض وسجروه ناراً وعرضوا المؤمنين عليها ، فمن رجع عن دينه تركوه ، ومن أصرّ على الإيمان أحرقوه ؛ وأصحاب الأخدود هم المحرقون للمؤمنين . وقال الربيع وأبو العالية وابن إسحاق : بعث ا على المؤمنين ريحاً فقبضت أرواحهم أو